تعليمية نصوص اللغة العربية في ضوء اللسانيات النصية
كتاب الجديد للسنة الثانية ثانوي شعبة الآداب والفلسفة أنموذجا

Didactics of arabic language texts in the light of textual linguistics
Lettres and philosophy second year new book sample

د. سليم حمدان
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
hamdane-salim@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2021/06/25 تاريخ القبول: 2021/11/12 تاريخ النشر: 2022/09/30

ملخص:

يعد النص الأدبي من أهم مصادر تعليم اللغة العربية، لذلك من الضروري تحديد استرتيجية تركز على الفئة المستهدفة من المتعلمين، ومراعاة كيفية تقديم النص الأدبي وفق تدرج المحتوى والتحليل.

وباعتماد المدرسة الجزائرية اللسانيات النصية كمنهج تحليلي من خلال الوقوف على مظاهر الاتساق والانسجام، والتعرف على أنماط النصوص وخصائصها، فإنه من الواجب توضيح الآليات التي بها يستطيع المتعلم الولوج إلى عالم النص.

ومن هنا فإن هذه المداخلة تسعى إلى وصف الطرق التي يصل بها المتعلم إلى تحليل النص الأدبي وفق منظور لسانيات النص.

الكلمات المفتاحية: النص الأدبي؛ اللسانيات النصية؛ الاتساق؛ الانسجام؛ أنماط النصوص

Abstract:

The literarytextisconsided as one of the most sources of Aarabiclanguage, soitisnecessary of identifying a strategy to focus on a sample of learners and how to present the literarytextaccording to context and analysis.

Since the Algerian linguisticschoolisbased as an analytic system, itisnecessary to clarify the techniques that help the learner to getinto the text.

For tahtreason, the current intervention is made to describe the waysthat lead the learner to analyse the literarytextdepending on the text'slinguistics.

Keywords: Literary text; textual linguistics; cohesion; coherence; texts types.

1- مقدمة:

عرفت المنظومة التربوية الجزائرية عددا من الإصلاحات والتغييرات بحسب ما تتطلبه المرحلة، غير أن هذه الإصلاحات عرفت مناهج يأخذ بعضها من بعض، دون وضع مناهج جديدة تعتمد تغييرا جذريا يقوم على أسس علمية بحتة.

لذلك كان من الضروري محاولة اعتماد مقاربات جديدة تعتمد على المناهج اللسانية الحديثة، ومن بينها المقاربة النصية، والتي تعتمد أساسا على النص كأحد الأشكال البيداغوجية المعتمدة في تحقيق الكفاءة، كونه المنطلق الأول لإنجاز بقية الأنشطة المقررة، وما يهمنا هنا هو كيف استفادت المنظومة التربوية الجزائرية من اللسانيات النصية في تدريس النص الأدبي.

وقد حاولنا أن نقف على ذلك من خلال كتاب الجديد للسنة الثانية من التعليم العام والتكنولوجي شعبة الآداب و الفلسفة.

2- ملامح المقاربة النصية في منهاج اللغة العربية للتعليم الثانوي:

قبل البدء في توضيح المقاربة النصية في المنهاج لابد من التطرق إلى مفهوم المقاربة النصية أولا.

فالمقاربة النصية ظهرت بظهور لسانيات النص ويقصد بها << مجموع طرائق التعامل مع النص وتحليله بيداغوجيا لأجل أغراض تعلمية >> [1]

وبهذا يكون النص العنصر الأساس في الوحدة التعليمية حيث توضح من خلاله كل الأنشطة وتعود إليه على شكل تطبيقات .

و للمقاربة النصية أهداف تعليمية بالضرورة خاصة فيما يتعلق بتدريس النصوص بصفة عامة، فهذه المقاربة تسعى إلى محاولة المتعلم اكتشاف معطيات النص ومناقشتها، والوقوف على مظاهر الاتساق والانسجام فيه و الوصول إلى النمط الذي اعتمد عليه النص، إضافة إلى تحليل الصور بلاغيا وفنيا ودراسة الظواهر اللغوية النحوية منها والصرفية، وهذا يفضي بالمتعلم إلى توظيف المعارف التي اكتسبها من خلال تحليله النص

واستثمارها خاصة في الوضعيات الإدماجية، والتي بدورها تعد مؤشرا مهما لمدى نجاح العملية التعليمية .

وقد جاء في منهاج مادة اللغة العربية وآدابها للسنة الأولى جذع مشترك من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي، أن النصوص الأدبية تدرس وفق المقاربة النصية، حيث يقول << وإنما الدراسة تكون بتبني المقاربة النصية كطريقة تربوية لتفعيل النص الأدبي، وكذا بوضع المتعلم موضع المتفاعل مع الدراسة باستثمار مكتسباته القبلية وحسن توجيهه و إرشاده إلى ما يجعله يبدع في استقصاء مبنى النص ومعناه بالحجة البينة والفكر الطليق >>[2]

وينطلق المتعلم بعد تحليله النص إلى روافده؛ وهي الأنشطة المتعلقة به والتي تدرس على ضوئه كالبلاغة والعروض وغيرهما، وذلك لتحقيق المقاربة التي يسعى إليها المشرع.

3- طريقة تحليل النص الأدبي في كتاب الجديد :

استهل كتاب الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة للسنة الثانية من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي لشعبة الآداب والفلسفة بمقدمة وضحت توصيات المنهاج والمقاربات المعتمدة في تدريس الأنشطة ثم يحدد .خطوات دراسة النص الأدبي التي تمر عبر ثمانية مراحل، بعد تكليف التلاميذ بإعداد الدرس مسبقا، والخطوات هي: [3]

1.3- أتعرف على صاحب النص:

وهي عبارات موجزة تعرف بالمؤلّف وعصره وبيئته وعلاقته بالنص، وهي خطوة تستفتح بها كل النصوص الأدبية.

2.3- تقديم موضوع النص:

وهذا يتم بقراءة متأنية سليمة، معتمدة على جودة النطق وحسن الأداء، ويكون ذلك بقراءة أولى من طرف الأستاذ، ثم اختيار متعلم أو أكثر ممَّن يُتوسم فيهم القدرة على القراءة الجيدة المؤدية للمعاني المرادة.

3.3-أثري رصيدي اللغوي:

وهي خطوة هامة تدفع بالتلميذ للتفكير في معاني بعض الكلمات التي يختارها الأستاذ و يحاول شرحها لتذليل صعوبات النص، رغم أننا في هذا العنصر نجد مفردات مشروحة من قبل المؤلفين .

4.3-أكتشف معطيات النص:

وهنا يعتمد الأستاذ على مجموعة أسئلة من شأنها أن تمكن التلميذ من فهم النص بالوقوف على المعاني و الأفكار و العواطف و الأسلوب.

5.3-أناقش معطيات النص :

ولا تكون هذه المرحلة إلا بعد فهم أغوار النص من أجل مناقشة المعاني والأفكار و حتى الأساليب.

6.3-تحديد بناء النص :

وفي هذه المرحلة يتم تحديد نمط النص واكتشاف خصائصه، وفي الغالب تتعدد الأنماط فيكون أحدها غالبا والأخرى مساعدة.

7.3-أتفحص الاتساق والانسجام:

وهنا يحاول التلميذ أن يبين مدى تماسك أجزاء النص فيما بينها سبكا وحبكا، وذلك بتحديد الأدوات والملامح التي جعلت منه نصا متسقا ومنسجما.

8.3-أجمل القول في تقدير النص:

وهي خطوة ختامية يتوصل من خلالها التلميذ إلى تلخيص خصائص النص الفكرية والفنية من خلال ما لاحظه في المراحل السابقة .

4- محاور الكتاب:

لقد نوع المنهاج أنماط النصوص المتناولة في كتاب الجديد، بل اعتمد أيضا على ترتيب العصور و توالها زمنيا، ففي المشوق في السنة الأولى تناول العصور الأدبية الآتية:[4]

- الأدب الجاهلي.
- أدب صدر الإسلام.
- الأدب الأموي.

ويشكل كل عصر وحدة تعليمية مستقلة.

أما في كتاب الجديد للسنة الثانية فقد تواصلت العصور تباعا على الشكل التالي:[5]

أ- العصر العباسي الأول: (132هـ/ 334هـ)

محور النص الأدبي	محور النص التواصلي
النزعة العقلية في الشعر	أثر النزعة العقلية في القصيدة العربية
الشعوبية وأثرها في الأدب	الشعوبية وصراع الحضارات
المجون والزندقة	حياة اللهو والمجون
شعر الزهد	الدعوة إلى الإصلاح والميل إلى الزهد
نشاط النثر	الحركة العلمية وأثرها على الفكر والأدب

ب - العصر العباسي الثاني: (334هـ/ 656هـ)

الحكمة والفلسفة في الشعر	الحركة العقلية والفلسفية في الحواضر العربية
الشكوى واضطراب أحوال المجتمع	الحياة الاجتماعية ومظاهر الظلم

ج- من الحركة الشعرية في المغرب العربي:

من قضايا الشعر في عهد الدولة الرستمية	نهضة الأدب في عهد الدولة الرستمية
الشعر في ظل الصراعات الداخلية عن السلطة	استقلال بلاد المغرب عن الخلافة في المشرق وانعكاساته في ظهور الصراع على السلطة

د- **العصر الأندلسي:**

الطبيعة والمدن الجميلة	خصائص شعر الطبيعة
رثاء المماليك والمدن	الفتنة البربرية وآثارها في الشعر والأدب
الموشحات	الموشحات والغناء

وكما هو واضح من خلال الجدول السابق فإن التقسيم قد اعتمد على نظام الوحدات التعليمية التي قوامها النص الأدبي والنص التواصلي وما يندرج تحتهما من نشاطات أخرى.

5- دراسة النصوص الأدبية من منظور لسانيات النص:

جاء في الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الأولى من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي، أن المقاربة النصية << من منظور بيداغوجي ، هي مقاربة تعليمية تهتم بدراسة بنية النص ونظامه، حيث تتوجه العناية إلى مستوى النص ككل، وليس إلى دراسة الجملة، إن تعلم اللغة هو التعامل معها من حيث هي خطاب متناسق الأجزاء ومنسجم العناصر، ومن هنا تنصب العناية على ظاهرة الاتساق والانسجام التي تجعل النص غير متوقف على مجموعة متتابعة من الجمل، بل تتعدى ذلك إلى محاولة رصد كل الشروط المساعدة على إنتاج نص محكم البناء، متوافق >>[6]

الواضح من خلال ما سبق أن المنهاج يركز في تحليل النص الأدبي على الشروط التي تجعل من النص نصا، وأبرزها مظاهر الاتساق والانسجام، وكذا الوقوف على الأنماط النصية المختلفة وخصائص كل نمط من خلال النص.

أ/ تحديد بناء النص:

يحتل هذا العنصر في تحليل النص الأدبي المرتبة الخامسة في توالي عناصر التحليل، حيث يعتمد على طرح مجموعة من الأسئلة تتعلق بمبنى النص من قبيل:

<< ما هي وسائل الإقناع التي اعتمد عليها الشاعر ؟ >> [7]

<< هل الشاعر مجدد أم مقلد ؟ >>[8]

<< إنك أمام مبنى جديد للقصيدة العربية. فماذا تلاحظ؟ >>[9]

وبعد هذه الأسئلة – التي غالبا ما تكون في بداية العنصر –يطرح دائما السؤال حول النمط الغالب على النص وأهم خصائصه.

ويتوصل التلميذ إلى معرفة النمط من خلال مناقشته المعطيات التي يستشفها من النص، ثم ينظر في الخصائص الغالبة، حيث إن منهاج اللغة العربية وآدابها للسنة الثانية من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي << يسعى إلى تعميق معارف المتعلم في النصوص ذات النمط الوصفي، والسردي، وكذا الحجاجي>> [10]

ورغم أن تصنيف النصوص في حد ذاته يعد إشكالية بين علماء النص[11]، فقد بذلت العديد من الجهود في محاولة وضع تصنيفات لها، وكان كل تصنيف يعتمد على منطلق يختلف عن الآخر، فتصنيف جلنس (GLENZ) يقوم على أساس تواصلي حيث قدم تصورا يبرز الوظيفة الأساسية أو مفهومها، يندرج تحت مجموعة الأشكال النصية المشتركة في الوظيفة المحددة ومنه يمكن أن تكون أنماط النص الرئيسية كما يلي:[12]

1/ نصوص ربط (وعد، عقد، قانون، إرث، أمر...)

2/ نصوص إرشاد (التماس، دفاع، خطاب سياسي، نصوص تعاليم و إرشادات...)

3/ نصوص اختزان (ملاحضات، فهرس، دليل هاتف، يوميات، مسودات...)

4/ نصوص لا تنشر علانية (تقرير، رسالة، بطاقة...)

5/ نصوص تنشر علانية (خبر، كتاب، دراسة، رواية، قصة، مسرحية، شعر...)

كما قدم إيجنفايلد (EIGENWALD) تصنيفا يراعي مجالات النشاط الممارس، حيث يجعل كل نمط يقابل نشاطا محددا، كما يلي:[13]

1/ نص صحفي (نص خبري، تقرير، افتتاحية، تعليق)

2/ نص اقتصادي (الجزء الاقتصادي في جريدة أو مجلة)

3/ نص سياسي (خطبة سياسية، قرار، منشور، بيان)

4/ نص قانوني (رسالة محام، نص دستوري، حكم قضائي، نص معاهدة...)

5/ نص علمي (نص من العلوم الطبيعية، نص من العلوم الاجتماعية) يبدو مما سبق أن صاحب التصنيف أراد أن يحصر تصنيف النصوص والمحادثات بحسب مجالات النشاط الممارس ووظيفة النص ومجالات المحادثة.

أما جروسيه (GROSSE) فقد انطلق في تحديد النمط من وظيفة النصوص، فكان كما هو موضح في الجدول التالي :[14].

فئة النص	وظيفة النص	الأمثلة
نصوص معيارية	وظيفة معيارية	القوانين،اللوائح،التوكيلات، شهادات الميلاد، وثائق الزواج
نصوص الاتصال	وظيفة تواصلية	كتابات التهنئة،المواساة...
النصوص الدالة على مجموعة	وظيفة الدلالة على مجموعة	الأناشيد الجماعية
نصوص شعرية	وظيفة شعرية	قصيدة، رواية، المسرحية الفكاهية
نصوص قائمة على الذات	وظيفة ذاتية	اليوميات، سيرة ذاتية، ترجمة.
نصوص قائمة على الطلبة	الطلب	إعلان، دعاية بضائع، برامج حزينة، تعليق صحفي، كتابة رجاء أو إلتماس
فئة التحول	وظيفتان مؤثرتان لقدر نفسه	نصوص تقوم بوظائف طلبته ونقل المعلومات
نصوص قائمة على الخبر الموضعي	نقل المعلومات	الخبر، التنبؤ بالطقس، النص العلمي

يركز هذا التطبيق على الوظيفة التي يؤديها النص، فهي التي تحدد الفئة الاجتماعية التي يوجه إليها. وقد حاول الدكتور بشير إبرير تقديم تصنيف جديد يراعي حاجة المتعلم الجزائري، ويتماشى مع ما يرد في المنظومة التربوية الجزائرية، خاصة وأن برامج المرحلة الثانوية – مثلا – في الجزائر تقتصر نصوصها على النصوص الأدبية[15].

لقد اقترح إبرير تصنيفا يتكون من خمسة أنماط هي:

*** نصوص أدبية:**

وتشمل الأنواع الأدبية المتعارف عليها من شعر ورواية وقصة وسرد و أوصاف، وتتميز بلغتها المبدعة الراحلة بين الدلالات المختلفة، لذلك تتعدد قراءتها وتتسع لوجوه التأويل كما تتميز بطاقة قائمة للوصف الذي ينتج للقارئ المتعلم تصور الأماكن وتمثيلها بعناصرها المشكلة للنص (أشخاص/ حيوانات/ أشياء...) الكلام، وتعتمد على استعمال الرمز، وتميل إلى التلميح دون التصريح، والإبهام دون الإفصاح...إلخ

*** نصوص علمية:**

يتميز النص العلمي بكونه يقدم حقيقة لا اختلاف فيها بين الناس- حقيقة علمية ثابته لا تخضع للمعايير الفردية الخاصة.

يعتمد النص العلمي على وصف الواقع والأشياء وصفا مباشرا دقيقا، لذلك فهو يهتم بالغة من حيث المصطلح لا من حيث المفردات.

- ومن مميزات النص العلمي أن معجمه خال من الإيحاء ولا يقبل المشترك اللفظي والترادف ودلالته محددة لا مجاز فيها (لأن الكتابة العلمية الجيدة هي التقديم المختص والمركز على معرفة معلومة متعلقة بموضوع علمي) ونستمد هذا النوع من النصوص من الموضوعات العلمية واللغوية والمجلات المتخصصة.

*** نصوص إعلامية:**

تتمثل في الصحافة والإشهار، ونستمدها من المكتبات والأكشاك والمراكز الثقافية، وتستند على مؤشرات مرئية مثل العناوين وأنواع الطباعة وتتوجه للجماهير لتمكنها من الفهم الإجمالي للأحداث.

*** نصوص حجاجية برهانية:** يعد النص البرهاني الحجاجي نوعا مهما من أنواع النصوص التي وصلت الدراسات بشأنه إلى نتائج مهمة. وتعد الأبحاث حول هذا النوع امتدادا للموروث البلاغي، فهو حقل دراسي جديد ثم استثماره في دراسة النصوص الأجنبية، بينما تفتقد العربية لهذا النوع من الدراسات بالرغم من تنوع نصوصها.

إن الهدف من النصوص البرهانية الحجاجية هو الإقناع، وحمل المخاطب على الاعتقاد بالرأي والتأثير عليه بتقديم أدلة وبراهين مختلفة. ومما تجدر الإثارة إليه هو أن البرهنة والمحاججة موجودة في مختلف الخطابات بما في ذلك الخطاب اليومي المتداول.

يستعمل صاحب النص الحجاجي في مخاطبة سامعه أو قارئه بغية الإقناع، عدة كلمات وروابط لتنظيم التفكير مثل: ومع ذلك / مع أن/ إذن/ حينئذ/ على حين/هكذا/ على سبيل المثال/ من أجل ذلك/ والدليل على ذلك/ ومنه...

*** نصوص وظيفية:**

يقصد بها النصوص المتعلقة بأداء وظائف مختلفة أو تنفيذها مثل الوظائف الإدارية والتقارير التعليمات، ويستعمل هذا النمط كثيرا في مجالات الحياة اليومية. مثل: القرارات والتعليمات والتمارين المدرسية، و الاشهاريات...الخ، ويتميز غالبا بالوضوح والدقة والموضوعية...إلخ[16].

وقد اعتمد الكتاب المدرسي على تصنيف ركز فيه المنهاج على النمط السردي ، الوصفي ، والحجاجي، وهو أقرب ما يكون إلى ما وضعه بشير إبرير.

ب/ أتفحص الاتساق والانسجام:

يعد كل من الاتساق والانسجام من أهم مباحث علم النص، حيث إن الاتساق يتجلى في عدد من العناصر المستشفة من النص ، أبرزها الترابط الموضوعي، والتدرج في الطرح، ومعيار الاختتام...إلخ [17]

أما الانسجام، فهو دراسة النص من منطلق أنه بنية لغوية بوجود علاقات متنوعة ومتداخلة بين عناصر النص ومقاطعه [18] .

– مفهوم الاتساق:

عرفه محمد خطابي بقوله : << يقصد عادة بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين أجزاء مشكلة لنص / خطاب ما، وهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب، أو خطاب برمته >> [19] ، ولكي يتحقق هذا التماسك

والتلاحم لابد على صاحب النص أن يستعمل مجموعة من الأدوات والوسائل كالضمائر، وحروف الجر، وحروف العطف، والأسماء الموصولة، والحذف، والتكرار، والاستبدال وغير ذلك من الأدوات المساعدة.

– مفهوم الانسجام:

إذا كان الاتساق هو الترابط أو التماسك الشكلي، فإن الانسجام يتعدى ذلك إلى الترابط المضموني، ويمكن تعريفه بأنه << مفهوم دلالي يحيل إلى علاقات المدلول التي توجد داخل النص والتي تعرفه كنص، إن الانسجام يظهر عندما ئؤول عنصرا في الخطاب بربطه بعنصر آخر، الواحد يفترض الآخر >>[20]

6- نموذج تحليل نص باعتماد عنصري

(أحدد بناء النص / أتفحص مظاهر الاتساق والانسجام):

سنحاول فيما يلي الوقوف على العنصرين السابقين في نصين أدبيين من كتاب الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة للسنة الثانية من التعليم الثانوي شعبة الآداب والفلسفة.

1.6- النموذج الأول:

قصيدة لبشار بن برد (ت 167 هـ) عنونت بـــ (النزعة العقلية في الشعر)، وهو أحد نصوص العصر العباسي الأول، يقع في الصفحة الثانية عشرة (12) من الكتاب، ومكون من خمسة عشر (15) بيتا، يتعرف من خلاله التلميذ على مزايا الحياة العقلية في العصر العباسي، وحركة التجديد في الشعر، كما يقف أيضا على أثر النزعة العقلية ومظاهرها في الأدب عموما، وفي الشعر على وجه الخصوص [21]

والقصيدة تجمع بين غرضي الهجاء والمدح، حيث هجا الخليفة المنصور وهدده وذكَّره بجرائمه، ثم مدح الثائر الفاطمي.

بعد أن يتعرف التلميذ على صاحب النص بإيجاز، ينتقل إلى إثراء الرصيد اللغوي من أجل تذليل معاني بعض الكلمات وفهم النص، ومنه إلى اكتشاف معطيات النص بالإجابة على عدد من الأسئلة التي من شأنها كشف معاني النص، ثم مناقشتها. لينتقل بعدها إلى تحديد بناء النص، الذي هو خلاصة الإجابة عن الأسئلة التالية: [22]

- ما النمط الغالب على النص؟ علل.
- اذكر بعض خصائص النمط الحجاجي.
- في النص نزعة عقلية غالبة. ما هي أسبابه ودوافعها ؟
- يدافع الشاعر عن قيم ومبادئ آمن بها. ما هي؟
- حرر فقرة تقنع فيها صديقك بأهمية ممارسة الرياضة ، متبعا نمط النص.

الملاحظ على هذه الأسئلة أنها بدأت بتحديد النمط الغالب على النص مع التعليل، دون ممهدات لذلك، ثم تتضح الإجابة في السؤال الموالي الذي يطلب خصائص النمط، ولعل السبب في ذلك هو تعرف التلميذ على النمط الحجاجي في السنة الأولى، وهكذا لن يجهد فكره للتوصل إلى نمط النص، ومن ثَمّ خصائصه، وإن كان من الأفضل أن يكون هناك تدرجا في الطرح، حيث يبقى السؤال الأول بعد تعرف التلميذ على النزعة العقلية في النص، ثم طريقة دفاع الشاعر التي يؤمن بها، يصبح التعرف على النمط وخصائصه تحصيل حاصل.

والجدير بالذكر أن النصوص ليست أحادية النمط << فالتحقيق مثلا نجد فيه الجانب الوصفي والسردي معا >>[23]، ودليل ذلك أن هذا النص طُرِح حوله سؤال في عنصر (أجمل القول في تقدير النص)، وهو << ما أثر السرد الوارد في القصيدة ؟ >>[24]

وهذا يوضح النمط المساعد للنمط الحجاجي، وكان من الأفضل أن يطرح في تحديد بناء النص ليوضح للمتعلم أن السرد في النص مساعد للحجاج.

ومع ذلك تبقى هذه الطريقة طريفة ، تجعل المتعلم يصب جام تركيزه على النمط الحجاجي ، خاصة وأنه على علم منذ السنة الأولى أن النص لا يشمل نمطا واحدا.

وبعد تحديد بناء النص الذي أساسه التعرف على النمط وخصائصه، ينتقل التلميذ إلى تفحص الاتساق والانسجام، الذي يتعرف عليه – هو كذلك – من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية : [25]

- ما العلاقة بين مطلع القصيدة ونهايتها ؟
- ماذا أفاد الفعل أمسى في البيت الرابع ؟
- حدد حروف الربط المستعملة في الأبيات الخمسة الأولى، ولماذا أكثر الشاعر منها ؟

تبدو هذه الأسئلة في صميم التحليل النصي الذي يعتمد على كشف مظاهر الاتساق والانسجام، فالعلاقة بين مطلع القصيدة وختامها يبين مدى تلاحم أجزائها، وارتباط بعضها ببعض من حيث المضمون، إذ يوضح أن السياسة الحكم لا يكون إلا بالعدل والعلم.

أما السؤال الثاني حول فائدة الفعل أمسى، فمن شأنه أن يشد انتباه التلميذ إلى الإحالة المقامية، حيث يبين انتهاء مرحلة هامة في حياة الأمة وهي مرحلة الدولة الأموية.

وتبدو أهمية السؤال الثالث واضحة جلية، فمن خلاله يقف التلميذ على أدوات الاتساق ويتعرف عليها، وهي حروف العطف وحروف الجر، وذلك لتعزيز الترابط ووحدة الأفكار وتسلسلها المنطقي .

1.6- النموذج الثاني :

قصيدة لابن خفاجة (ت 533 هـ)، أُختير لها عنوان (وصف الطبيعة الجميلة)، وهي أحد نصوص العصر الأندلسي، يقع في الصفحة مائة وسبعون (170) من كتاب الجديد، ويتكون من أربعة عشر (14) بيتا، يتعرف من خلاله التلميذ على غرض الوصف وأهم موضوعاته وخصائصه في شعر العصر الأندلسي، إضافة إلى جماليات الإبداع الأدبي [26].

بعد مرور التلميذ بالعناصر المعروفة (أتعرف على صاحب النص، أكتشف معطيات النص،أثري رصيدي اللغوي، أناقش معطيات النص)، ينتقل إلى تحديد بناء النص، والذي يضم في الموضوع المختار الأسئلة الآتية: [27]

- ما النمط الغالب على النص؟ اذكر خصائصه الفنية.

- ما لون العاطفة المسيطرة على الشاعر في وصف الجبل، وما أثرها في التصوير والتعبير؟

- لخص أفكار النص بأسلوبك.

تنسحب الملاحظة المسجلة في النموذج الأول على هذا النموذج أيضا، حيث – ودون تمهيدات –يطلب من المتعلم تسمية نمط النص وذكر خصائصه الفنية، رغم أن الإجابة على نوع النمط موجودة في السؤال الثاني، وكان الأجدر – حسب رأينا – أن تكون هناك أسئلة ممهدة لنوع النمط، ولو أن ذلك وارد في اكتشاف معطيات النص، وإنما التمهيدات

– التي نقصدها – تكون من باب اكتشاف الخصائص الفنية للنص والتي تنسحب على النمط أيضا.

بعد تعرف التلميذ على نمط النص الذي هو الوصفي، يحدد بعض خصائصه والمتمثلة في الإكثار من الأسلوب الخبري، واستعمال الحال والنعت...إلخ.، أما العاطفة فهي عاطفة الإعجاب بالجبل مما جعل الشاعر يصفه وصفا يوحي بعظمته.

وبعد هذا العنصر ينتقل بالتلميذ إلى تفحص الاتساق والانسجام، والذي طرحت حوله الأسئلة التالية:[28]

- ما الموضوع الذي تناوله الشاعر ؟
- استعمل الشاعر مجموعة من حروف الربط. حددها وبين معانيها.
- ما علاقة البيت الأول بالأخير؟

لم تبتعد أسئلة الاتساق والانسجام في هذا النص عن أسئلة النص السابق، حيث ركزت على الروابط

التي تجعل النص متماسكا متسقا ، كحروف العطف، وحروف الجر...إلخ. أما السؤال الأخير فلتوضيح مدى الترابط العضوي والموضوعي بين أجزاء النص، مما يحقق الانسجام.

7- خاتمة:

اعتمد مؤلفو الكتاب على المدخل التاريخي للعصور الأدبية، بداية من كتاب المشوق للسنة الأولى وصولا إلى كتاب الجديد للسنة الثانية، حيث تُنتَقى من كل عصر أدبي مجموعة من النصوص تُستشف من خلالها مظاهر الحياة الاجتماعية، وخصائص أدب ذلك العصر، وهذه – بالطبع – مقاربة تاريخية.

أما المقاربة النصية المُعتَمِدة على المناهج اللسانية الحديثة، ولسانيات النص على وجه الخصوص، فظاهرة جلية في عنصري (أحدد بناء النص، وأتفحص الاتساق والانسجام)، رغم ما ينقصها للوصول إلى المظهر الأفضل في استثمار المناهج الحديثة في مجال التعليمية.

وأخيرا نقترح ما يلي:

- اعتمد المؤلفون على النصوص الشعرية فقط دون النثرية، عدا نص واحد للجاحظ يدخل في غرض النثر العلمي، أما النثر الأدبي فلا وجود له، والأفضل أن يقدم للتلميذ نصوصا أدبية نثرية مختلفة الأنواع والأغراض من أجل تحليلها، خاصة وأن ذلك لم يتح له في السنة الأولى.

- ضرورة التدرج في طرح الأسئلة في عنصر (أحدد بناء النص) للوصول إلى نمط النص ومؤشراته وكذا مظاهر الاتساق والانسجام في العنصر الموالي.

- محاولة دمج بعض الأسئلة في عنصر واحد، حيث لاحظنا وجود بعض التساؤلات المتعلقة الاتساق والانسجام ، أو حتى بنمط النص – كما هو في النموذج الأول – موجودة في العنصر الأخير (أجمل القول في تقدير النص .)

- محاولة الوصول بالتلميذ إلى التفريق بين الاتساق وتحديد آلياته وأدواته، وكذا الانسجام وتوضيح المبادئ التي يقوم عليها.

- ضرورة الابتعاد عن الأسئلة المباشرة والسطحية، ومحاولة بناء أسئلة تتوافق والمناهج اللسانية الحديثة.

الإحالات والهوامش:

[1] - محمد بوعلاق، الطاهر بن تونس – مقاربة الكفاءات بين النظرية والتطبيق في النظام التعليم الجزائري – مركز البحث في الأنثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية – د ط – 2014، الجزائر ص 92.

[2] - ينظر: وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمناهج، مديرية التعليم الثانوي – منهاج اللغة العربية و آدابها لسنة الأولى من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي – الجزائر 2005، ص 18.

[3] - أبو بكر الصادق سعد الله وآخرون – الجديد في الأدب والنصوص و المطالعة الموجهة لسنة الثانية من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي لشعبتي الآداب والفلسفة واللغات الأجنبية، ص 4 – 5 (المقدمة).

[4] - ينظر: منهاج اللغة العربية و آدابها لسنة الأولى لسنة التعليم الثانوي العام والتكنولوجي

[5] - وزارة التربية الوطنية مدرية التعليم الثانوي العام، مديرية التعليم الثانوي التقني، منهاج اللغة العربية وآدابها، لسنة الثانية من التعليم الثانوي العام والتكنولجي ، شعب آداب وفلسفة، لغات أجنبية، جانفي 2006، ص 19 – 20.

[6] وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمناهج- مشروع الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الأولى من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي جذع مشترك آداب/علوم وتكنولوجيا- الجزائر – جانفي 2005- ص 15

[7] كتاب الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة ص 85

[8] نفسه ص134

[9] نفسه ص 211

[10] منهاج السنة الثانية من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي ص02

[11] ينظر: بشير إبرير – إشكالية تصنيف النصوص (معالجة تعليمية)- مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد الخامس، فيفري 2005- ص 120

[12] سعيد حسن بحيري – علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات- مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان- ط1 – 1997- ص 67

[13] فولفانج هاينه من، ديتر فهيفجر – مدخل إلى علم اللغة النصي – ترجمة فالح بن شبيب العجمي- النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية – د ط – 1999 – ص 192

[14] نفسه ص 193

[15] ينظر: بشير إبرير – إشكالية تصنيف النصوص – ص 128

[16] نفسه ص ص 130.128

[17] ينظر: محمد الأخضر الصبيحي- مدخل إلى علم اللغة النصي، ومجالات تطبيقه – الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف – د ط - د ت – ص ص 82 - 84

[18] ينظر: نفسه ص 86

[19] محمد خطابي – لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب – المركز الثقافي العربي، المغرب – ط 1 – 1991 – ص 05

[20] أنور المرتجى- سيميائية النص الأدبي- أفريقيا الشرق المغرب- د ط- 1987- ص88

[21] ينظر: الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة. ص 11

[22] نفسه ص 13

[23] بشير إبرير- إشكالية تصنيف النصوص ص 131

[24] الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة ص 14

[25] نفسه، الصفحة نفسها

[26] ينظر نفسه ص 170

[27] نفسه- ص 172

[28] نفسه- ص 173